

المكتبة الأزهرية

١٩٠٧

٦٤٤٩١

نصف

# مَوْقِعُ الطَّرِيقَةِ الدُّوْمِيَّةِ الْخُلُوتِيَّةِ

١٩٠٧

٦٤٤٩١

نصف

مَشْكَاةُ الْأَسْبَلِ

لَعَرَفَ الْبُقَاتِي فِي الْأَنْوَالِ

(سَيِّدِي الْعَمَّا بِاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَفَاضِي اللَّهِ عَنْهُ وَنَفَعْنَا)

(بِهِ وَبِعُلُومِهِ وَالْمُسْلِمِينَ آمِينَ)

— — —

(وَكَذَا شَرَحَ الْمَشْكَاةَ الْمَذْكُورَةَ لِلْفُطْبِ الشَّهِيرِ)

(سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرْدِيرِ)

(الْمَالِكِي الْخُلُوتِي رَضِيَ اللَّهُ)

(عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِهِ)

(وَبِعُلُومِهِ)

(آمِينَ)



## بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير، الراجي رحمة القدير **احمد بن محمد الدردير**،  
المالكي الخلوتي، الحمد لله الذي منح آل الوفا، رياض الانس،  
والصفا، وسقاهم من كؤوس محبته شرباً طهوراً، وأزال عنهم الجفا  
وجعلهم من أهل الحفا، وأولاهم من جميل مودته لواء الحافقين  
منشوراً **والقلا والسلا** على منبع الانوار، ومعدن الاسرار، والحق  
يحميل قوله تعالى **يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً**  
وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بوظائف العبادة، فارتقوا إلى أعلا  
درجات السعادة، وكان سعيهم مشكوراً **وبعد** فقد التمس  
مني بعض الاحباب الذين لا تسعني مخالفاتهم، أن أتكلم على بعض  
شيء مما حواه قول العارف الأكبر، والعلم الأشهر، والغوث  
الفرد الجامع الانور، من أجمع العلماء والعارفون على امامته

وصديقيته

(٣)

وصديقيته وأنه القطب الاوحد، والسيد الأمجد، سيدي  
محمد وفا، أبو العارف الأكبر سيدي علي وفا الانور، رضي الله  
عنه وعن والديه وأولاده وعنا بهم آمين، وهو قوله في  
توجهاته وتوسلاته وثقلاته في أحزابه وأحواله **يا مولاي يا واحد**  
**يا مولاي يا دايماً يا علي يا حكيم** ما سر اختيار هذه الاسماء بخصوصها وما سر  
ترتيبها وما سر كثرة استعمالها في تلك الاطوار حتى صارت من  
شعاره ومن شعار آل بيته واتباعه إلى يوم القيامة، فاجنبه  
منطفلاً على باب كرمه لما ان لي نسبة بساداتنا بني الوفا في العالم  
الروحاني، ونعسكاً بحبل بركاتهم في المعدن الجسماني، فامتثلت  
أمره مطيعاً، وأجبتة سريعاً، وسميته **مشكاة الاسرار، لعارف**  
**الوقت ابي الانوار** فان وقع في حيز القبول، فهذا غاية المأمول، وان  
كنت لست من أهل هذا الشأن، وأني لمثلي أن يطلع على  
أسرار صفات الاولياء فضلاً عن أكابرهم وانما يتكلم الفقير باعتبار  
ما ظهر له من شيء في ظاهر الحال، فأقول مستمداً من الله ومن  
بركات هذا الإمام للجامع، لعل هذا القطب الفرد الجامع،



لما أدخله الله تعالى في مخدع الثريب وأجلسه في منصة القدس  
 وخلع عليه خلع الرضا وتوجه بناج الكمال والبرها، وسفاه من  
 صافي خمرة وداده فعرّفه نفسه وما يلق بها من آداب العباد،  
 فعرف ربه بما يلق بجلال جماله وجمال جلاله في حضرة القدس  
 والقرب فقام بذلة العبد بين يدي المعبود، وهذا المقام هو المقام  
 المحمود، ومستحقه الوارث بالورثة من حضرة محمد صلى الله عليه  
 وسلم، فهو المقام المحمدي الأحمدي، خالط ربه تعالى بهذا  
 الخطاب العجيب، نذلا للمقام الثريب، واختار الخطاب بهذا  
 الاسم لما فيها من تمام الانس والتلذذ بلذذ ذكرها ولما فيها  
 من القيام بحق المعبود والعبد على ما يظهر ان شاء الله تعالى في  
 شرحها واختار خصوص هذه الأسماء لما فيها من الاسم  
 الأعظم، لانها حوت سائر الأسماء العظمى ضمناً، فالداعي بها كأنه  
 دعى بجميع الأسماء الإلهية، واختار ترتيبها على هذا الوجه لما  
 سلتبين في شرحها، ثم لما كانت هي الاسم الأعظم، والكفر  
 المطلسم، اختارها في جميع أحواله لكثرة بركتها حتى صارت

من اشعارهم فاذا اراد احد منهم مخاطبة صاحبه في مهم يقول  
 له يا مولاي يا واحد اما العارف منهم فلما فني في الله عن كل ما  
 سواه حتى لم يخطر بباله سوى الله صار من أهل وحدته  
 الوجود فلم يخاطب بهذا الخطاب سوى مولاه المعبود، واذا  
 كان المحجوب يرى أنه يخاطب ذلك الشخص فربما اغرض  
 عليه وهو لا يدري، فهو في بون والعارف في بون، كما قال بعضهم  
 اراد اسمها اضحى يعوض عن رسمي

فما بالهم في الحي يدعونني باسمي  
 وأما غير العارف من المرادين منهم فخاطبه بذلك إماماً تشبهاً  
 بهم على حد قوله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم : ان التشبه بالكرام فلاح  
 وإما ان يكون كلامه على حذف المضاف، أي يا أهل هذا الخرب  
 للبدوء بيا مولاي يا واحد، وبالجملة فالاعتراض عليهم مقت  
 من الله وبالعباد بالله، اللهم اربنا معالم التحقيق، واسلك بنا أئف  
 طريق، اذا علمت ذلك فاعلم ان المولى يطلق لغة على السيد المالك



وعلى النعم المحسن، كما في قوله تعالى **نعم المولى ونعم النصير**، وعلى  
 الرب وعلى الناصر، كما في قوله تعالى **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا**  
 وإن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم، والمولى كالولي نحو  
**والله ولي الذين آمنوا** يخرجهم من الظلمات إلى النور، وعلى الشريف  
 وعلى المتصرف في الأمور من غير حجر لأنه من الولاية وعلى المغنق وغير  
 ذلك، وقال بعض الصوفية **«إذا أراد الله أن يولي عبداً من عباده**  
**فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه، ثم رفعه**  
**إلى مجالس الأنس، ثم أجلسه على كرسي النوحيد، ثم رفع عنه الحجب**  
**فأدخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصارت**  
**في حفظه سبحانه وتعالى من دعاوي نفسه ورغوات طبعه**  
**فبعد ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق»** ولما  
 تحقق هذا الأستاذ الأعظم بهذا المقام قام بحق العبودية ذاكراً  
 ولائماً، نعم ربه شاكراً، فقال **يا مولاي أي ياسيدي** وسندح  
 ويا من تكفل برعايتي وحفظي ويا من نصرني على كل معاند  
 من الأقارب والأباعد أنت المفيض على جلال النعم

ودقائقها بلطفك وتدبيرك، ويا من أزرني من العدم إلى الوجود  
 آدم علي سوانح الجود، وأزرني حق معرفتك، كما رزقتني الحياة  
 وأسبابها، وأكرمني في حضرة القدس، بدوام الانس، وأفرغ علي  
 قواي الصبر، ليحبر الكسر، وصرفني بأذنك في عوالم الملك  
 والملوك، وهينني لقبول أسرار الجبروت، حتى تحيي رجلي وقلبي  
 بحياتك ولا يموت أبداً أبدين ودهر الداهرين، فقد علمت أن  
 هذه المناجاة بهذا الاسم الشريف تضمنت الشكر من العبد لمولاه  
 حيث أولاه ووالاه، وهذا هو عين الاستسلام والانقياد إلى  
 الله، وهو مقام البقاء بالله بعد الفناء بالله، ولذا قال في مناجاة  
 أجابه أسلمت لله، فليت في الله، بقيت بالله، وهذا شأن من لا  
 يرى سوى الله، وتضمن هذا الاسم من أسماء الله الحسنى،  
 الرحمن، الرحيم، الناصر، الحفيظ، السلام، المؤمن، اللطيف  
 الحلیم، الودود، الحق، الوكيل، المبدئ، المعيد، الخالق، الرزاق  
 الباري، الحميد، المجيد، المحي، القيوم، الواحد، الماجد، المحيي، المميت  
 الفناح، وغير ذلك، وذلك لأن المولى إذا كان معناه ما ذكرنا



تضمن هذه الاسماء يفينا، فاذا لوحظت هذه الاسماء وأسرارها  
المتصلة بعبده وخواصها التي قامت بها وكيف التوجه بها  
والعلاق بها وما تعطيه من النجات، وما يناسبها من الخلق  
وما يفتح به من أسرار الغيوب، وما يفاض من تلك الأسرار  
المناسبة على القلوب، لما قدر أحد ان يحصي الى معشار  
معشارها في طروس ولا أوراق وان اجتمع الخلق كلهم اجمعون  
فقد علمت بذلك أن هذا الاسم من اسماء الاسماء التي بها  
مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى، ثم لما نلذ بهذا  
الخطاب عند رفع الحجاب، نظربعين البصير، فاذا الذي لم  
يستحق هذا الوصف وانه الولي الكريم، الواحد العظيم، فقال رضي  
الله عنه **يا واحد** في الأفعال، فلا يكون لغيرك احسان ولا نوال  
ويا واحد في صفاته العلية، ونعونه المرضية، ويا واحد في الذات  
تقدس ان يكون لك شريك في فعل من الأفعال، أو يكون لك  
نظير أو شبيه في صفاتك، أو في ذاتك، فمراتب الأفعال ثلاثة،  
(توحيد الأفعال) وهو أول مراتب الفتح على السالكين، يرى بصيرته

وذوقه ان لا فعل لغير الحق تعالى، وان كل ما صدر في الوجود  
فانما هو بقدره الله تعالى يشهد ذلك بالذوق لا بالدليل وهو  
مقام نخاف على السالك فيه أن يقع منه الحاد أو قول بالانحد  
أو عدم تفرق بين حلال أو حرام ففهمته وهمته شئخه ترقيه الى مرتبة  
توحيد الاسماء والصفات وهي (المرتبة الثانية) من مراتب التوحيد  
وهو توحيد الاسماء وهو تجريدها عن قيامها بعين الواحد جل وعلا حتى  
لا يشهد العارف احدا غير الله تعالى ضاراً أو نافعاً أو راحماً  
أو سامعاً أو مبصراً، كما أن توحيد الصفات توحيد القوى  
والمدرك وما ينسب اليها من الصفات عما سوى الحق جل وعز،  
وذلك لأن العبد اذا تحقق بحقيقة الفربت برئة الذوق الشهوي  
من الحول والقوة يصير قلبه قبلة لتجلي الصفات بحيث يصير  
هذا القلب التي مرآة للتجلي الواحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع  
القوى والمدارك فيدرك حينئذ سر قوله عليه الصلاة والسلام  
ما يرويه عن ربه (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به  
ويده التي يطيش بها، ورجله التي يمشي بها) الحديث، فيتبين له



ان ما كان مضافاً اليه من قبل ذلك من سمع وبصر وقوة وادراك  
في حالة حجاب انما كان كله منسوباً ومضافاً الى عين هذا الخلق من  
حيث ظهوره في نثره الى انزال المراتب وان اضافتها الى الخلق  
انما ذلك من باب المجاز لا الحقيقة والمرتبة الثالثة (توحيد  
الذات) وهو ان لا يشهد مع الحق سواه بان لا يرى العبد لخصوصي  
سوى ذات واحدة لا أبسط من وحدتها قليلة بذاتها لا تقبل  
الكثرة بوجه مفهومه لتعيناها وشؤونها التي لا تنتهي وان  
لا يرى ان تلك التعينات هي العين المعينة لها ولا غيرها بل تلك  
التعينات قائمة بقيام الحق تعالى لانفسها فهي كالظل الذي  
لا وجود له الا بوجود الشخص القائم فالوجود الحق انما هو ذلك  
الواحد الذي ظهرت آثاره في تعيناته في الشيء أي الظل وهذه  
الوحدة بهذا الاعتبار هي المسماة بوحدة الوجود اذ ما سواها  
شؤون ومظاهر وتعينات لذات الواجب الوجود حتى كان  
وجودها بالنسبة اليه تعالى عدم وهباء فلم يكن في الحقيقة  
وجود الا للواحد وقد اشار اسنا ذنا السيد مصطفى البكري

رضي الله عنه صاحب ورد السحر بقوله في قصيده  
وما الحق في النخال الا كخلة لها صورة لكن تبدت عن الماء  
اذا ظهرت شمس الوجود نذيرها فتزجعه ماء اتحاد مع الباء  
فذا والكشف لم يشهد سوى الماء وحده تبدي بوصف الثلج من غير اخفاء  
ومن حجبته صورة الثلج جاهل نغطى عليه الامر من لمع اضواء  
انتهى وقوله نغطى عليه الامر من لمع اضواء كالعلة لجهل المركب  
وذلك لانه ظن ان لهذه الصورة المحسوسة وجوداً في نفسها  
وان لها افعا لا تشغل بها ثم افترق هؤلاء المشتركون على فرق  
فذهب بعضهم ان لها التأثير فيما قار لها بك انتهى فاعتقدوا  
ان النار لها تأثير في احراق الشيء وان الماء يروي وان الطعام  
ولن الحية يشبع وان الكواكب لها تأثير في كثير من الاشياء  
الى غير ذلك من الامور العادية واعتقد بعضهم انها مؤثرة  
بطبعها ولا شك في خروج هذين الفريقين عن قوانين الاسلام  
بالمرء وذهب قومها توثر بقوة خلقها الله فيها وهم احق  
مما قبله والصحيح ان لهم نسبة في التوحيد فليسوا بكفار



وذهب أهل السنة المجدية إلى أن كلام المقارن ومقارنته مقوم  
بقدرته تعالى وحده وليس لشيء في شيء تأثير البتة ولكن افترض  
حكمة الحكيم أن هذه التأثيرات الإلهية توجد عند هذه الأشياء  
بقدرته تعالى لأجلها وهو لا هم الموحدون، ثم افترضوا إلى علته  
وخاصه، فالعامة هم الذين عرفوا ذلك بالدليل العقلي وافترضوا  
عليه، وأما الخاصة فلم يقدروا بذلك بل مزقوا نفوسهم بالباطل  
وترك المألوفات حتى صفت أرواحهم فشاهدوا ذلك حقاً  
ببصائرهم وإن الوجود إنما هو للحق وحده فمن كان هذا مشهده  
فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية لأنه يشاهد الحق والخلق ولا يرى  
مع الحق غيراً وهذا الذي لم يحجب بنورها عن رؤية مظاهرها  
بل بقي بربه عند فناء نفسه، وهذا التوحيد هو التوحيد القائم  
بالازل وصاحب هذا التوحيد هو الذي يصح له أن يقول في  
خطابه **يا مولاي يا واحد** فسمعه الحق خطاباً نفسياً قدسياً ليك  
عبدي وسعديك، فيألفها من لذة عند أهلها،  
أكرمها من خمرة قدسية: تجلى على العشاق في روض الصفا

وبها سعدنا هوى على كل الوري: وخيارهم في الخافقين بنو الوفا  
ولما سمعه المحبوب هذا الخطاب، وأسكنه من خمرة حبه ووداده  
رفع الحجاب، رجع للخطاب ثانياً، ولمزيد القرب والشرب عانياً  
فقال **يا مولاي** فكرر مولاي لما فيه من مزيد الانس بالخطاب  
الذي بلغ به الآراب، فصار هذا اللفظ في المناجاة، كأنه السجود  
في الصلاة، وقد ورد (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)  
فلذاكرر السجود مرتين في الركعة بخلاف غيره من الأركان،  
وذلك لأن السجود لما كان فيه منزلة القرب رجع العبد المخصوص  
بالعناية إليه ثانياً بعد أن رفع منه مكبراً فلذلك يا مولاي لما  
كان أذ الخطاب، عند أولي الأبواب، رجع إليه ثانياً بالتكرير لطلب  
مزيد التنوير ثم أردفه بقوله يا دايم أي ازل وأبداً بالوحدانية،  
واستحقاق الألوهية، فتضمن هذا الاسم اسمه تعالى الأول  
والآخر والظاهر والباطن، فالدايم هو الذي لا يزول كما أنه ليس  
لوجوده ابتداء الواحد في أزليته وأبديته الغني بذاته الغني بتجمل  
صفاته الباطن الذي لم يدركه صفاته ولا حقيقة صفة من صفاته



سواء الظاهر في آثار قدرته حتى لم ير إلا إياه، إذ الخيران حقيقته  
وجدته كالخيال، وإن أمعت النظر فأنما هو مجرد مثال كما قال  
رأيت خيال الظل أكبر عبدة ❖ لمن هو في علم الحقيقة رأي في  
شخص وأمثال تمر وتنضي ❖ وتفتي جميعاً والمحرك بأسية  
واعلم أن السالك لم يزل يجهد جواد همته في ميدان المحبة والشوق  
حتى يصل إلى مقام توحيد صفاته هو، وذلك بتجلى الحق على أرواحهم  
باسمه الواحد العليم فيصير العارف ينطق ببصره ويسمع بلسانه  
ويتكلم بجميع جوارحه ويسمع بها ويبصر بها ويسمى عندهم هذا التجلي  
بتوحيد القوى والمدارك، يريدون به نفي المغايرة بين قوى النفس في  
الأنها بحيث يصير كل عضو من أعضائه يعمل عمل صاحبه من غير  
تقييد بوصف لارتفاع المغايرة والغيب بين الأعضاء بحيث يصير  
اللسان سمعاً ويداً وعيناً فكل لسان ناطق وعين ناظرة وأذن  
سامعة ويد باطشة وإلى ذلك أشار شيخ العارفين سيدي عمر بن  
الفارض رضي الله عنه بقوله،  
فكلي لسان ناظر مسمع يد ❖ لنطق وأدراك وسمع وبطشة

قال عارف الزمان وهذا لا يختص بالأعضاء بل هو مطرد في كل ذرة  
من ذرات البدن تسمع جميع المسموعات وتري جميع المرئيات،  
وتنطق بجميع الالفاظ والكلمات، وتفعل جميع المفعولات وتطش  
جميع البطشات، وإلى ذلك أشار العارف بقوله،  
❖ ومنى على أفرادها كل ذرة ❖ جوامع أفعال الجوارح أحصت  
وهذا مقام من كان متحفظاً بمظهره الحضرة السمات بحضرة  
أحدية الجمع ومقام المحو في عين الأحديده، وهذا الطور من المعرفة  
أنما يدرك بالذوق لا بالعقل، ولا يذوقه العبد مادام ملتبساً بصور  
الكائنات ولم يتخلص قلبه من ربة قيود التقييدات فان خرجت  
النفس عن هواها قوت قواها ونالت مناهها، وفنيت في حب مولاه  
وبقيت بما أولاهها وهي بعد ذلك لا تقع في المخالفات ولا يخفى  
عليها شيء من أسرار التجليات، كما قال الأستاذ سيدي محروق  
صاحب هذه التوجهات ❖  
وبعد الفناء في الله كن كيفما تشاء ❖ فعملك لأجله وفعلك لا وزد  
وصح لهذا العارف الذائق لهذا المقام أن يقول «هو أنا وأنا هو»



ونحو ذلك مما ينقل عنهم ومن الألفاظ التي لا يفهم معناها إلا بفهم  
 ما ذكر عنهم رضي الله عنهم، ومن ذلك قول بعضهم، أنا اللوح، أنا  
 الكرسي، أنا القلم الأعلى، وذلك لاستغراقه في حضرة عين أحدية الجمع  
 وهي التي أشار إليها سيدي عبد السلام بن مشيش بقوله «وإعزني  
 في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها»  
 وأشار إلى ذلك استاذنا السيد مصطفى البكري بقوله،  
 وفي سعد آباد أقام منادياً، ضواح ضواح في الحجة هاهما  
 وفي قصر عز العزاسي مضاجعاً، شمسها شمس الكيان ختام  
 وصبرنا كهملز الوكرف مشدد، إذا ما اعتنقنا والد موج سجام  
 وكنت أنا من قلهوت وهم أنا، وما ثم عين في الوجود يقام  
 فسبحان الوهاب الكريم الحكيم، شعر،  
 على نفسه فليبك من ضاع عمره، وليس له فيها نصيب ولا سهم  
 وقول استاذ العارفين، وبعد الفناء في الله كن كيفاً تشاء، الخ، يريد والله  
 أعلم أنه إذا دخل العارف في هذا المقام أعطته الأكوام ما فيها من  
 الأسرار التي أودعها الله تعالى فيها من المنافع والمضار والخواص فيعرف

(ان هذا)

ان هذا الشيء فيه من المنافع كذا وكذا، وصحة البدن والحفظ من  
 كذا وجلب كذا ولدفع كذا وذلك لأن روحه الشريفة لحقها وفوقها  
 صارت كأنها سائرة في سائر الأكوام متعشقة فيها بحبوبة لديها  
 فلم يكن ذهابه وإيابه إلا في الله لعله بالله ومشاهدته لله فيصير  
 محفوظاً بالله فلا يقع منه مخالفة لأمر الله تعذوزراً ولا يصيب علمه  
 جهل ثم ان العارف لم يقف عند شيء من ذلك أبداً تأييداً من  
 الله له وهو لم يزل يناجي ربه بعزم وهمه،

ولو خطرة لي في سواك إرادة، على خاطري يوماً قضيت بردي  
 أي يحكم برده قاصداً بعلو همته القرب وتنوعات الشرب تالياً  
 على سره، وان إلى ربك المنتهي، كما قال رضي الله عنه في بعض قصائده  
 ولي همّة تعلو على كل همّة، حتى أدخله في مقعد الصدق في  
 الحضرة العندية وتجلّى عليه سبحانه بوصف الجلال والأكرام وتوجه  
 بتاج المهابة والاعظام فغاب في تلك الحضرات وفي الحب همام،  
 فخاطبه بما يناسب ذلك المقام بقوله **يا علي** أي يا عظيم القدر يا ذا  
 الجلال والأكرام، يا من لك الحول والقوة ومنك الانعام جلّت



ذلك ان تكون لها غاية . واسماؤك ان تكون لها نهاية وتضمن هذا الاسم الشريف جميع اسماء الجلال والكبرياء . كالعظيم والجليل والكبير والمنعالي . فتأمل في مناسبة المناجاة بهذا الاسم بعد الاسماء المتقدمة تجدها من أجل المناسبات في الحسن والكمالات رضي الله عنه وعنايه وقد جمع هذا الاسم جميع صفات التنزيه والسلوب لأن علوم علو مكانة وامكان فهو متعال منزه عن الضد والند والشريك والحدوث وطوره والمشابهة للحوادث من الجرمية والعرضية ولوازمها من الفوقية والتحتية والانتقال في مكان والحلول والانتقال والاتصال والانفصال والدخول والخروج والقرب الحسي والبعد والنزول والصعود والفلة والكثرة والقيام بالغير والاحتياج والافتقار فلا ولد ولا والد ولا صاحبة ولا صاحب ولا وزير ولا معين كل المخلوقات تحت قهر عظمته وهو العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير . لا يغلبه شيء وهو الغالب على كل شيء وان ورد في الكتاب والسنة يقتضي شيئا من ذلك وجب الامساك عنه مع التنزيه المذكور بأن يفوض معناه الى الله

ويعتقد أنه تعالى منزه مقدس عن ظاهر ما يعرف معناه او يقول حسب ما يقتضيه الحال . ثم لما دخل هذا الامام في مقعد صدق عند مليك مقتدر أكبر . صح له ان ينادي ملكه بقوله يا علي فأجابه وأتحفه بالعلوم والمعارف والاسرار في حضرة القدس الانزه . وذلك لأن روحه الشريفة لما تخلت عن طبعها الكوني وألفت هواها عنها وصفت عن طبائعها البشرية الطينية عادت الى بساطتها الاولى والهيئتها الكلية فرسم فيها العلوم والاسرار في حضرة الكائنات بحيث صار لوحا محفوظا وعلم سر الاسماء الالهية . ان الذي فرض عليك القرآن . الذي فيه علم الاولين والآخرين (ليرادك الى معاد) لتعلم المبدأ والختم وتعلم سر الظهور والبطون . وهذا العلم يرثه خلفاؤه من بعده عليه الصلاة والسلام . مثلاً عرفه الاسماء التي بها بدء الخلق والاسماء التي بها قام العالم من العرش والكرسي والأفلاك . والاسماء التي بها يظلم الليل والاسماء التي بها يستضيئ النهار . والاسم الذي افضى انارة الكواكب . والاسم



والاسم الذي سيرها على الوجه المعلوم، والاسم الذي به افنضى نورانية الملائكة، وظلمانية الشياطين، والاسم الذي به افنضى حلاوة الحلوى من الفواكه مثلاً، والاسم الذي افنضى مرة المر والاسم الذي افنضى دهنية بعض الاشجار كالزيتون واللوز، والاسماء التي تفنضى ان يكون ما يؤكل مثلاً خارج العظم كالتمر والزيتون والبق، والاسماء التي تفنضى العكس كالجوز واللوز والاسماء التي تفنضى الصحة للبدن مثلاً، والاسماء التي تفنضى المرض، والاسماء التي بها الاحياء والاسماء التي بها الامانة، والاسماء التي بها التولية والاسماء التي بها العزل، والاسماء التي بها الصعود والاسماء التي بها الهبوط للملائكة، والاسماء التي بها حبس الهواء، والاسماء التي بها الاحراق عند ماسه النار، والاسماء التي بها تخلفها كما وقع لسيدنا ابراهيم عليه السلام، كذا يقال في الاسماء التي تفنضى التأثير عند الامور العادية والتي تفنضى تخلفها، فان حصل تخلفها على يد نبي سميت معجزه أو على يد ولي سميت كرامه أو على يد فاسق سميت

(أهانه)

أهانه والافعونه، والاسماء التي بها التفصيل حتى اذا رأى عجيباً رأى تفصيله الى كم رغيف يكون واذا رأى حبراً في دواة علم تفصيله الى الحروف، والاسماء التي بها المناسبات بين الانبياء والنالف والاجتماع والافتراق الى غير ذلك مما لا يتناهى من اسرار العالم وعلم القرآن وما تعطيه من المقابلات وما به التقابل وما به القابلية وكيف الثنوه والنصعد من الملائكة وغيرها وما في ضائر الغيب من المكنونات في صدف الاكوان الى غير ذلك، فسبحان الوهاب العليم، فاذا انما افاض عليه هذه العلوم والمعارف صرّفه في الاكوان باذنه تعالى وجعله خليفة في أرضه ينصرف فيها كيف شاء ويكون الحق له معيناً وناصرًا وحافظاً ومؤيداً «فان قلت» وهل الاستاذ الملاذ يعلم جميع هذه العلوم والاسرار «قلت» نعم قطعاً وأكثر من ذلك مما لا يحوم حول حماه أحد، كما يشهد له قول ابي هريرة رضي الله عنه «أعطانى خليلي صلى الله عليه وسلم جرابين، جراب بثنثه عليكم، وجراب لو قلته لقطعتم مني هذا الحلقوم» أو كما قال، نعم استأثر الله بعلم اشياء

(مشكاة الاسرار للدريدري ٢)



لم يطلع عليها أحد من خلقه، معرفة كنه الحقيقة الإلهية وحقيقة التوحيد الإلهي المختص به تعالى المسمى عندهم بالنعين الأول ومعرفة كنه الصفات وكنه الأرواح وحقيقة الأشياء فإنها مما استأثر الله بعلمه «فان قلت» من أين لك القطع بذلك «قلت» أما أولاً فلأن الأولياء والعارفين أجمعوا على أنه رضي الله عنه من أهل الولاية الكبرى وكل من كان من أهل الولاية الكبرى فهو قطب يعلم هذه العلوم، وأما ثانياً، فلأنه قال رضي الله عنه في الانفاس الرحمانية «رأيت من يرى ولا يرى، فلا تسئل عن حديث الجمع كيف جرى، فقد علمتني علم كل شيء في وجه ما هو فما هو العلم الذي استأثرت به عن خلقك قال انت قلت فمن انا قال سبحان الله انا وانت قلت فمن انت قال لا اله الا انا وانت وانا انا قلت فمن انت وانا قال الله الله لا انت ولا انا، خرس اللسان عن البيان، انقطع الكلام، والسلام» فقد علم من ذلك انه عالم عارف بجميع اسرار العالم على ما هو عليه بلا شبهة على الوجه اللائق بالعبد وارثه من المقام المحمدي عليه الصلاة والسلام

ولهذا أشار سيدي عبدالسلام بن مشيش بقوله «واجعل الحجاب الأعظم حياة روعي وروحه سر حقيقي وحقيقته جامع عوالم» يعني اجعل الحجاب الأعظم الذي هو الروح المحمدي حياة روعي بحيث يكون روحه الشريفة مقوماً لروحي فلا قيام لروحي الا بروحه حتى يكون كالشيء الواحد فأكون محمدي المقام واجعل روحه الشريفة ايضاً سر حقيقي الانسانية الكلية، المتنوعة من الحقيقة المحمدية، واجعل حقيقته الاولى، ذات الشأ القدسية، جامع أطوار وأحوالي فلا أثقل الا في كلها، ولا أذهب الا في نور جمالها، ولا ارجع الا في جميع احوالها، فلا أنطق الا بها، ولا اسمع الا بها، ولا أرى ولا أبطش ولا أنتحرك ولا أسكن الا بها، حتى تكون جميع أحوالي وأطواري متقلبة في كماله ومعارفه وأذواقه واسراره عليه الصلاة والسلام طلب من الله تعالى ان يكون انساناً كاملاً وليلواء الاسرار حاملاً، وذلك لانه اذا التحقت روحه باصلها واصل الاصل مقوماً لفرعه كان هذا الروح خليفة في المظهر النعني



عن أصله ولم له السب الروحاني، ولذلك قال راجيا قبول دعونه،  
 ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى ميعاد﴾ وسمى الروح المحمدي  
 حجابا أعظم لأن حقيقة الأرواح انما تنرفخ به دون غير، ثم اذا  
 اذارت رقت الى اعلى مقام لا يتجاوز في رقبها الروح المحمدي بل هو  
 امامها وفوقها، وهي محجوبة لانها بطا عليها الاسرار والمعارف  
 الامنة، بل هي في التحقيق مقومة لكل حقيقة لانها أصل النشأة  
 ومحل النعين الثاني، عند أهل المعاني، ولترجع لما كنا بصدده  
 وهو ان هذا الاستاذ سيدي محمد وفا عليه السلام لما قام بواجب  
 الشكر وحسن التوجه وعلمه الله العلم والحكمة في مقام العظمة  
 فاسب ان يقول **يا حكيم** فهذا سرا اختياره لهذا الاسم دون غيره  
 فافهم، والحكيم هو الذي يضع كل شيء في رتبته اللائقة به حتى  
 لا يكون له رتبة احسن مما وقع ذلك الشيء فيها على مقتضى العالم  
 المحيط والارادة النافذة والقدرة التامة، فلهذا تعجب عارف  
 الزمان في بديع الاتقان، وقال ليس في الامكان، ابداع مما كان،  
 قال الله تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾ الى ان

(قال ليس)

قال (اليس الله بأحكم الحاكمين) وتضمن هذا الاسم اسمه تعالى  
 المريد، القادر، المقدر، الفاعل، المختار، المدبر، الغفار، الى غير ذلك  
 من الاسماء، فقد تضمنت هذه الاسماء الخمسة سائر اسماء الله  
 الحسنى، وقد علت حسن التوجه والخطاب بها وحسن ترتيبها  
 وحسن السير بها الى ان نزل منزل الكمال المحمدي بعد الفناء في الله  
 فصار باقيا بالله في عين الجمع وبقاء البقاء فلا يشغله مقام الحق عن  
 الخلق، ولا رعاية الخلق عن القيام بواجب الحق، وهذا مقام  
 كمال التمكين، كما قال بعض العارفين،  
 ، بملئ ويشرب لانه فيه سكرته ، عن النديم ولا يلهو عن الكاس ،  
 ، اطاع سكرته حتى تمكن من ، حال الصحة وهذا أشرف الناس ،  
**وقد ختم** هذا التوجه بالحكيم اشارة الى ان الله تعالى اناؤه العلم  
 والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وراثته  
 لجده صلى الله عليه وسلم، فمن لم يذوق هذه الأذواق أو شيئا منها  
 فلا ينبغي ان يعد نفسه من الناس فضلا عن عده نفسه من الصالحين  
 كيف وهو مكمل بغيره شهوده متماد في هوه وغفلا في فانا الله،



وانا اليه راجعون نثر احم على حب الدنيا وهي منكسة الرؤوس  
وتحرص على حب الرئاسة وهي خيلة النفوس، واعلم ان هذه  
الاسماء الشريفة قد تضمنت عقائد التوحيد كما يعلم مما مر في الشرح  
فيؤخذ من قوله **يا واحد يا اديم يا علي** جميع الصفات السلبية مع الصفة  
النفسية، فالنفسية وجود الوجود، والسلبية خمسة، الوجدانية  
والقدم، والبقاء، والقيام بالنفس، والمخالفة للحوادث، ويؤخذ من  
قوله **يا مولاي يا حكيم** صفات المعاني التي لا تتم الحكمة الا بها وهي،  
الحياة، والعلم، والقدرة، والارادة، والسمع والبصر، وال كلام،  
ويؤخذ منه ايضا ان هناك شيئا بديعا محكما منقلا حادثا،  
متحدداً يعد عدم وهو العالم باسره فهو عين الله قطعاً لانه اثر  
قدرته تعالى وارادته وكل اثر فهو غير المؤثر وانه موجود قطعاً  
لكن وجوده امكاني لا واجب، بخلاف وجود الحق تعالى فانه واجب  
لكن العارف لما أمعن بصيرته واستغرق في بديع صنع الله تعالى  
قال حال دهشته وسكرته ما ثم غير الله، ومتى صح عرف ان لهذا  
العالم وجوداً في نفسه وان كان لا استقلال له بالوجود بل هو

قائم بالقدرة الأزلية، فقد كفر باجماع المسلمين من قال ان العالم  
قديم ومن قال ان هذا العالم عين الله، وذات الله، تعالى عما  
يقول الظالمون علواً كبيراً، ومن قال ان شيئاً من هذه الكائنات  
تؤثر بذاتها في ما قاربها أو بطبعها فان ذلك كله تكذيب للقرآن،  
وللرسل الكرام، وكذلك من يقول ان النار بطباقتها السبعة تؤول  
الى الفناء او ان أهلها يصيرون بعد شيء من التعذيب يتلذذون  
بها كما يتلذذ أهل الجنة بالجنة فهذا كله كفر وبعض الصالحين  
ينسبه الى بعض العارفين يضل به الناس ولو بانهم يدسون  
عليهم ذلك في بعض كتبهم الغريبة أو أنهم يؤلفونها، يؤلفون  
كتباً من أصلها وينسبونها الى من اشتهر بالمعرفة ليضلوا  
الناس فليحذر المؤمن الموحد من ذلك والله الموفق،  
**فائدة جلية** اعلم ان التوحيد قسماً قديماً وحادثاً فالقديم  
هو علم الله واحاطته بحقيقة ذاته المقدسة ازلاً، بأنه الواحد  
على الحقيقة، ومعلوم ان هذا لا يصح لأحد غير الله ادراكه فهو  
التوحيد الذي اخضعه الحق سبحانه وتعالى لنفسه لان حضرته



حضرة جمع واحد به لا تقبل تفرقة سوى، والتوحيد الحادث هو الجزم أي ربط القلب واعتقاده أن خالق العالم واحد لا يقبل التفرقة ولا الشريك بوجه من الوجوه وهو أقسام لأنه إما أن يكون بالسليقة وكثرة الأسماء توحيداً وإما بالبرهان والدليل وإما بالمشاهدة بأن يرى بعين القلب أنه ليس مع الله سواء فإذا علمت ذلك فنقول من قال،

« ما وحد الواحد من واحد » إذ كل من وحده جاحد ، جار على المعنى الأول أي القديم يعني وما وحد الله تعالى على الحقيقة سواء وكل من اعتقد أنه وحده على الحقيقة فهو جاحد لأنه يلزمه أنه شريك لله تعالى فيما انحصر به عن خلقه بل هو تهاوت بالطل وبهذا تعلم صحة قول من قال **من سأل عن التوحيد فهو جاهل** ومن **أجاب عنه فهو ملحد ومن عرفه فهو مشرك ومن لم يعرفه فهو كافر** لأن معناه من سأل عن ما استأثر الله به عن خلقه فهو جاهل لأن من سأل عن معرفة ما يستحيل فهو جهول **من أجاب** **فهو ملحد** لأنه لا يمكنه الجواب عنه فكيف يصح له الجواب فإن أجاب

(بشيء)

بشيء عن ذلك فظاهر أنه كاذب ملحد **ومن عرفه** أي ادعى معرفة ما الله به **فهو مشرك** لأنه ادعى مشاركة الله تعالى في تلك المعرفة **ومن لم يعرفه** أي لم يعلم أن الله يعلم وحدانيته على الحقيقة **فهو كافر** لأنه نسبته إلى الجهل تعالى الله عن ذلك ، ويحتمل أن المراد بالتوحيد هو التوحيد الحادث والكلام من باب التعميد والتلويح بعين من سأل عن التوحيد الحادث فهو جاهل لأن كل من سأل عن شيء إنما يسأل عنه لكونه جاهلاً ، ومن أجاب عنه فهو ملحد أي مائل عن ما يقتضيه طبع النفس من الظمة إلى الفطرة الأصلية لأن كل مولود يولد على الفطرة التي هي التوحيد والاحاد الميل عن الحق لأجل التعميد ومن عرفه فهو مشرك أي مشارك لغيب من الموحدين ومن لم يعرفه فهو كافر وهو حينئذ ظاهر ويحتمل أن أول الكلام في التوحيد القديم وآخره في الحادث على طريق الاستخدام والله أعلم بحقيقة الحال **خاتمة** (عبد المولى) هو الذي عرف حق نفسه ، وحق مولاه ، عرف حق نفسه بالذوالفقر فلم يبادر لربه ، ورمى بنفسه في نيار الأقدام ، وعرف حق مولاه فقام



١٦

(٣٠)

بشكره على ما أولاه فنصره ونولاه نعم المولى ونعم النصير و عبد  
 الواحد هو وحيد الوقت في همه وهمنه وله رتبة الفطية الكبرى  
 لكونه واحد الزمان في وقته وعبد الدائم هو من دام مستغرقا في  
 عبودية مولاه من غير ان يكون له ربوبية بحال من الاحوال ولا  
 نسبة من النسب حتى لم يشم للرئاسة طعما لا سغراقه في عين احديه  
 لجمع مع شهود ديمومة الحق تعالى بالجلال والاكرام وعبد العلي  
 من حان قسب السبق على أقرانه في معالي الامور ومنغلفات  
 الهيم ومكارم الاخلاق والفوت في دقائق الفهوم والمعارف  
 وشهد علوم مولاه وعظمته بصفات التنزيه الالائق بالمقام  
 الاقدس وعبد الحكيم هو من وهبه الله العلم بمواقع العلم  
 وممكنه من وضع الاشياء في مواضعها بحيث لا يتعدى محالها  
**(علما وعملا كذا اصطلاح عليه الطائفة رضي الله عنهم)**

**(وبهذا الفلم مقام الاساذ وكيف اخياره)**

**(لهذه الاسماء بحيث جعلها كلمة)**

**(باقية في عقبه الى يوم الدين)**

**(وسلا على المرسلين والحمد لله)**

**(رب العالمين)**

موقع الطريقة الدومية الخلوتية